مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

محاضرة

المراكز البحثية
دورها وأهميتها في منطقة الخليج العربي

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية
قسم العلوم السياسية – كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الكويت

بتاريخ 10 ديسمبر 2025م

يقدمها
د. عبدالعزيز بن عثمان بن صقر
مؤسس ورئيس مركز الخليج للأبحاث

مراكز الفكر منذ الأزل

رغم أن مراكز الفكر الحديثة ظهرت في بدايات القرن العشرين، فإن أصلها يعود إلى الحضارات القديمة التي طورت أشكالًا مبكرة من مما يسمى "مجالس الخبراء" لتقديم المشورة للحكام في شؤون الحرب والاقتصاد والدولة، على سبيل المثال. فقد مثّلت الأكاديمية الأفلاطونية في اليونان التي تأسست سنة 387 قبل الميلاد في أثينا، ومفكرو كونفوشيوس في الصين، ومجالس الشورى في الحضارة الإسلامية، نماذج أولية لمؤسسات معرفية تؤثر في السياسات العامة من خلال نخبة فكرية فريدة. ومع تطور الدولة الحديثة، أعيد إحياء هذا المفهوم في صورة مراكز فكر مستقلة تجمع بين المعرفة والسياسة، وتعمل اليوم على دعم القادة في فهم العالم واتخاذ القرارات الرشيدة.

التحول من المجالس القديمة إلى مراكز الفكر الحديثة

انتقلت وظيفة مجالس الحكماء والعلماء من كونها ترتبط بالحاكم فرديًا إلى مؤسسات فكرية مستقلة ذات منهجيات علمية مع تطور الدولة الحديثة. ففي العصور الوسطى كان تأثير العلماء كبيرًا لكنه غير مؤسسي، ومع القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أصبحت المعرفة عنصرًا أساسيًا في الحكم، مما أدى إلى إنشاء كيانات تجمع الخبراء وتنتج دراسات منظمة تعتمد على البيانات. وبعد الثورة الصناعية 1760 والحربين العالميتين (1914-1939 على التوالي) تصاعد هذا التحول ليشكل مراكز فكر تعمل بفرق متعددة التخصصات وتقدم توصيات قابلة للتطبيق، لتصبح حلقة الوصل بين الممارسة القديمة للحكمة وصنع القرار الحديث.

أجيال مراكز الفكر (1.0-4.0)

تطورت مراكز الفكر بصيغتها الحديثة عبر أربعة أجيال متمايزة، لكل منها خصائصه ودوره في صناعة المعرفة وصنع القرار.

- الجيل الأول: مرحلة النشأة في أوائل القرن العشرين، حين تأسست مؤسسات مثل بروكينغز وتشاتام هاوس لتقديم المشورة للدول في سياق ما بعد الحرب العالمية الأولى، وامتازت بطابع أكاديمي وبدائي في أدواتها التحليلية.

- **الجيل الثاني**: تبلورت الصيغة الحديثة لمراكز الفكر خلال الحرب الباردة، مع ظهور مراكز مثل "راند" التي اعتمدت لأول مرة على النماذج الكمية، ومحاكاة السيناريوهات، والبحث الموجّه لخدمة الأمن القومي والتنافس الاستراتيجي بين القوى الكبرى.
- **الجيل الثالث**: ظهر في التسعينيات وبداية الألفية، حيث واكب العولمة والثورات الاقتصادية، فانتقلت مراكز الفكر من النماذج البحثية البطيئة إلى نماذج أسرع وأكثر تفاعلًا مع الإعلام، والقطاع الخاص، والمجتمع المدني، وأصبحت تلعب دورًا في الحوار العام وصياغة السياسات الاقتصادية والاجتماعية.
- **الجيل الرابع**: ظهر خلال العقد الماضي ويعتمد على التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي، وتحليل البيانات الضخمة، ومنصات المحاكاة الرقمية، والعمل الشبكي العابر للحدود، إضافة إلى التحول من "مراكز تحليل" إلى "مراكز حلول"، بحيث لا يكتفي المركز بتشخيص المشكلة، بل يطوّر نماذج عملية تنفيذية، وهذا التطور عبر أربعة أجيال يعكس انتقال مراكز الفكر من مؤسسات نخبوية تقليدية إلى منصات معرفية ذكية قادرة على مواكبة عالم سريع، معقد، ومتشابك.

الفرق بين مركز أبحاث ومركز فكر

- **مركز أبحاث**: هو كيان مؤسسي يقوم بجمع المعلومات وتحليلها في نطاق معين ومجال محدد، لاستخلاص نتائج جديدة تزيد القيم المضافة والفائدة في ذلك المجال لزيادة المحتوى المعرفي والبناء عليه (مثل مراكز الأبحاث الطبية، والكيمائية، والفيزيائية، إلخ).
- **مركز فكر**: هو كيان مؤسسي يقوم بممارسة البحث المكثف متعدد المجالات شبكي الارتباطات لإنتاج معرفة تدعم إنتاج السياسات العامة، وتؤثر في النطاقات الرسمية وغير الرسمية المختلفة، من أجل صنع قرار رصين ومستدام مبني على البحث والدليل، وتشكيل الرأي العام بما يتناسب مع عوامل استقرار الدول ورخاء شعوبها.

لماذا نتحدث عن مراكز الفكر الآن؟

دخل العالم في مرحلة غير مسبوقة من التعقيد:

- **علاقات دولية تتغير بسرعة، واقتصادات تعتمد على المعرفة، وتهديدات عابرة للحدود، وثورات تكنولوجية متلاحقة، وتنافس جيوسياسي شديد بين القوى الكبرى، وكل هذا يجعل عملية اتخاذ القرار أصعب من أي وقت مضى.**
- **لم يعد السياسي أو القائد أو صاحب القرار قادرًا على العمل بمعزل عن منظومة معرفية قوية تقدّم تحليلًا، استشرافًا، وبدائل واقعية، وهنا بالضبط يظهر دور مراكز الفكر.**
- **منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا واحدة من أكثر المناطق التي تعاني من عدم الاستقرار في العالم، وتحتاج إلى كمٍّ معرفي وبحثي رصين لضمان الاستقرار والتنمية المستدامة فيها بما يرقى بحياة المواطنين فيها.**

البيئة الخليجية: لماذا تحتاج إلى مراكز فكر قوية؟

تشهد منطقة الخليج أكبر تحولات في تاريخها الحديث:

- **رؤية السعودية 2030 وتحولها الاقتصادي والاجتماعي الضخم.**
- **رؤية قطر الوطنية 2030 ، ورؤية عمان 2040، ورؤية الإمارات 2071 وغيرها من الاستراتيجيات بعيدة المدى.**
- **تحديات الأمن الإقليمي: اليمن، والبحر الأحمر، وإيران، والطاقة، وأمن الخليج.**
- **التحول الرقمي، والذكاء الاصطناعي، والاقتصاد المعرفي.**
- **تنويع الاقتصادات غير النفطية.**

كل هذه التحولات تحتاج إلى بيوت خبرة قادرة على صياغة الأفكار، وتقييم المخاطر، وتقديم توصيات عملية للحكومات، وهنا تأتي أهمية مراكز الفكر الخليجية، فهي ليست مجرد مؤسسات للنشر، بل جزء من بنية الحكم الرشيد، ومن أدوات بناء السياسات العامة، ومن رافعات القوة الناعمة الخليجية على مستوى العالم.

أدوار مراكز الفكر في الخليج العربي

1. دعم صناعة القرار، حيث تقدّم مراكز الفكر لصانع القرار ما يحتاجه من تحليل معمّق للقضايا المعقدة، وتقديرات موقف مبنية على بيانات لا على الانطباعات، وسيناريوهات مستقبلية تساعد في فهم الخيارات والنتائج، وأوراق سياسات مُحكمة وواضحة، وبهذا تتحول مراكز الفكر إلى مستشار وعقل استراتيجي يخدم تقدم وازدهار الدولة.
2. بناء الوعي العام، حيث تساهم المراكز في رفع وعي المجتمع تجاه قضاياه، وتفكيك المفاهيم المعقدة بطريقة مبسطة من خلال التقارير، والندوات، والإعلام، ومشاركة الباحثين في النقاش العام.
3. تعزيز القوة الناعمة الخليجية، فبينما تُعرَف الدول اليوم بمساهماتها الفكرية البنّاءة، أصبح لزاماً على مراكز الفكر الخليجية أن توصل الرؤية الخليجية للعالم، وأن تنخرط في النقاشات الدولية الكبرى، وتؤثر في أجندات النقاش العالمي حول المنطقة، بما يخدم مصالحها ويعزز تنميتها.
4. تأهيل الكوادر الوطنية، حيث يجب أن تؤدي مراكز الفكر الخليجية دور المدارس المنتجة لجيل جديد من الباحثين والخبراء، وتمكينهم من تحليل السياسات، وممارسة الدراسات الأمنية، والاقتصاد السياسي، والاستشراف والمستقبل، والذكاء الاصطناعي والسياسات الرقمية.
5. الاستشراف وصناعة المستقبل، وهو أحد أهم أدوار المراكز اليوم، والمركز القوي لا يتعامل مع الأحداث وحسب، بل مع الاتجاهات والتغيّرات والفرص المستقبلية.

جدوى مراكز الفكر: عندما تربح الدول من استثمار المعرفة

- تتمثل الجدوى الاقتصادية من مراكز الفكر في إعداد الدراسات الدقيقة التي توفر على الحكومات المليارات عبر تقليل المخاطر، وتحسين جودة الاستثمار، واتخاذ قرارات محسوبة بدل القرارات الانفعالية.
- أما الجدوى الاستراتيجية، ففي عالم تتسارع فيه الأزمات، تحتاج الحكومات إلى هذه المراكز لتقدم إنذارًا مبكرًا، وقراءة معمقة للتفاعلات الإقليمية، وفهمًا دقيقًا لسلوك الفاعلين الدوليين.

- والأهم هو الجدوى المعرفية، فإنتاج قاعدة معرفية خليجية أصيلة يسدّ نقصًا كبيرًا في الأدبيات الدولية، ويمنح المنطقة صوتًا أكاديميًا يعكس رؤيتها.

التحديات التي تواجه مراكز الفكر الخليجية

رغم النجاحات النوعية، تواجه مراكز الفكر الخليجية عددًا من التحديات، أبرزها:

- الفجوة المتفاقمة بين الباحث وصانع القرار بين الحين والآخر.
- محدودية الوصول إلى البيانات الرسمية.
- النموذج المالي والتأثير على الاستقلالية.
- ضعف التكامل والاتصال بين المراكز الخليجية.
- الحاجة إلى معايير قياس أثر واضحة.
- ضغط الإيقاع السياسي مقارنة ببطء البحث الأكاديمي.

وهذه التحديات لا تعتبر عامل ضعف، بل نقاط تطوير يمكن تحويلها إلى فرص إذا أُديرت بشكل صحيح.

مستقبل مراكز الفكر في الخليج العربي

تسير المراكز الخليجية نحو مرحلة جديدة عنوانها: مركز يبحث ... ومركز يحلّ وينفذ، ويتجه المستقبل نحو مراكز فكر تعتمد على الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة. ولدعم وتسريع ذلك يجب علينا في مجتمعات مراكز الفكر ما يلي:

- إنشاء مختبرات للابتكار الاستراتيجي.
- مراكز الحلول العملية والتنفيذية، وليس التحليلات فقط.
- تأسيس شبكات خليجية وعربية مشتركة للبحوث.
- نماذج تمويل جديدة تشمل القطاع الخاص.
- توثيق أثر مراكز الفكر وقياسه بطريقة احترافية.

تجربة مركز الخليج للأبحاث

يُعدّ مركز الخليج للأبحاث من التجارب البحثية المميزة في المنطقة العربية، وقد نال خلال مسيرته منذ تأسيسه عام 2000 اعترافًا من جهات محلية وإقليمية ودولية، مما أسهم في ترسيخ مكانته كمركز فكر خليجي ذي حضور دولي.

لقد اعتمدنا في المركز على منهج يقوم على الدمج بين البحث العلمي الرصين وخدمة صانع القرار، مع التوسع في بناء شراكات بحثية مع مؤسسات عالمية أبرزها كان في أوروبا، والولايات المتحدة. وقد أثبتنا القدرة على إنتاج دراسات معمقة حول الأمن الإقليمي، وسياسة الطاقة، والعلاقات الخليجية–الدولية، والشؤون الاقتصادية، إضافة إلى محتوى بحثي دوري أصبح مرجعًا موثوقاً للباحثين والخبراء والدوائر السياسة والدبلوماسية المحلية، والإقليمية والدولية.

كما أسس المركز منصات تعاون بحثي أبرزها "ملتقى الخليج للأبحاث" الذي جمع مئات الخبراء من مختلف الدول على مدار 15 عاماً، مما ساهم في تعزيز الحوار العلمي والبحثي بين منطقة الخليج والعالم. واعتمد المركز على باحثين خليجيين وأجانب، ما أتاح تكوين مدرسة فكرية متخصصة في شؤون الخليج، وتميز كذلك بقدرته على العمل خارج القوالب التقليدية، عبر تطوير مبادرات تدريبية وتنظيم فعاليات استراتيجية ومؤتمرات ذات أثر سياسي وإعلامي واسع.

ويصدر مركز الخليج للأبحاث مجلة "اراء حول الخليج" وهي مجلة شهرية معنية ومتخصصة بشؤون منطقة الخليج وقضاياها والتحديات والمخاطر التي تواجهها وكذلك القضايا الاستراتيجية وقضايا التنمية المستدامة بمعناها الشامل، ومعنية باستقرار وأمن منطقة الخليج، وتستكتب أكثر من ٢٠٠٠ كاتب من دول مجلس التعاون الخليجي والدول العربية والعالم. وتعد مرجعا علميا موثوقا للباحثين والأكاديميين ولطلاب درجتي الماجستير والدكتوراه في مختلف الجامعات العربية.

تثبت تجربة مركز الخليج للأبحاث أن المركز البحثي الخليجي قادر على تحقيق حضور عالمي، وتقديم معرفة محلية ذات عمق دولي، والمساهمة في صياغة النقاشات حول قضايا المنطقة، مما يجعله أحد النماذج المؤسسة لمفهوم المركز الخليجي عابر الحدود.

الخاتمة

لا يعتبر الاستثمار في مراكز الفكر والمعرفة بشكل عام، ترفًا فكريًا ولا رفاهية مؤسساتية، بل شرط أساسي لبناء دول قوية، وقرار رشيد، وتنمية مستدامة، وأمن مستقر، والمستقبل بكل تعقيداته، لن ينتظِر أحدًا.

الدول التي تبني منظومتها المعرفية اليوم ستكون الأكثر قدرة على قيادة الغد، ومركز الفكر ضمن منظومة هذه الدولة ليس مجرد مبنىً، ولا مجموعة من الأوراق، إنه عقلها وهو أحد أهم استثمارات الخليج للمستقبل.

مركز الخليج للأبحاث

المعرفة للجميع

مركز الخليج للأبحاث

بروكسل – بلجيكا

Gulf Research Centre - Cambridge

University of Cambridge

Sidgwick Avenue,

Cambridge CB3 9DA, UK

Tel:+44-1223-760758

Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation

Avenue de France 23

1202 Geneva

Switzerland

Tel: +41227162730

Email: Info@grc.net

مركز الخليج للأبحاث

مبنى مؤسسة الملك فيصل الخيرية

البرج الشمالي، الدور ١١، الوحدة FN11A

شارع الملك فهد الفرعي، حي العليا الرياض

ص ب 10082 الرياض 12212

المملكة العربية السعودية

هاتف: 2567 211 11 966+

البريد الالكتروني: info@grc.net

مركز الخليج للأبحاث

(المركز الرئيسي)

19 شارع راية الاتحاد

ص.ب 2134 جدة 21451

المملكة العربية السعودية

هاتف: 6511999 12 966+

فاكس: 6531375 12 966+

البريد الالكتروني: info@grc.net

www.grc.net @gulfresearchcenter @gulf_research @gulfresearchcenter